Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith
EISSN: 3060-7175

Characteristics of Strategic Waiting in the Age of Occultation*

Morteza Gharasban
Level 4 Student of Qom Seminary and Ph.D. Candidate in Islamic Studies, Faculty of Theology and Religions, Shahid Beheshti University, Tehran, Iran.
Mgh1534@gmail.com

Abstract

The waiting (for Imam Mahdi's reappearance), as one of the fundamental concepts of Mahdiism thought, plays a decisive role in directing the individual and social actions of the Shiah community during the Age of Occultation. However, non-strategic and static interpretations of waiting have sometimes reduced it to a passive and merely mental concept, thereby weakening its civilizational and social functions. The central problem of this research is to explain the nature and characteristics of "Strategic waiting" in the Age of Occultation. The research objective is to extract the characteristics of strategic expectation and explain its role in the dynamism, responsibility, and active agency of the awaiting society. This study is conducted using a descriptive-analytical method, utilizing library and documentary sources. The research findings indicate that strategic waiting is founded upon characteristics such as Wilayah-centeredness (adherence to the Guardianship), global thinking, an Islamic

* **Cite this article**: Gharasban, M. (2025). Characteristics of Strategic Waiting in the Age of Occultation. *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith, 2*(2), pp. 198-235.
https://doi.org/10.22081/jpnq.2026.74149.1035

▣ **Article Type:** Research; **Publisher:** Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran
▣ **Received**: 2025/04/22●**Revised:** 2025/05/23●**Accepted:** 2025/06/22● **Published online**: 2025/07/10

© 2025
authors retain the copyright and full publishing rights

civilization-building approach, hope-generation, insight, dignity and independence, unity and solidarity, all-encompassing and continuous Jihad, anti-oppression, resistance, and comprehensive readiness. Accordingly, strategic waiting is considered not only a theological/ devotional concept but also an active strategy for the movement of the Islamic society toward the realization of the New Islamic Civilization during the Age of Occultation.

Keywords
Waiting, Strategy, Strategic waiting, Age of Occultation, Characteristics of Strategic waiting.

وعد الأمم في القرآن والحديث
EISSN: ٣٠٦٠-٧١٧٥

مؤشِّرات الانتظار الاستراتيجيّ في عصر الغيبة*

مرتضى غرسبان

طالب في المستوى الرابع من الحوزة العلميّة في قم، وطالب الدكتوراه في تخصُّص «تدريس المعارف الإسلاميّة» بكلية الإلهيات والأديان، جامعة الشهيد البهشتي، طهران، إيران.
Mgh1534@gmail.com

الملخّص

يؤدّي الانتظار ـ باعتباره أحد المفاهيم الأساسيَّة في فكرة المهدويّة ـ دورًا حاسمًا في توجيه الأفعال الفرديَّة والاجتماعيَّة للمجتمع الشيعي في عصر الغيبة. ومع ذلك، فإنَّ التصوُّرات غير الاستراتيجيّة والجامدة (الساكنة) للانتظار قد اختزلته أحيانًا إلى مفهوم سلبيّ وذهنيّ فقط، ممَّا أضعف وظائفه الحضاريَّة والاجتماعيَّة. المشكلة الرئيسة لهذا البحث هي تبيين ماهيّة «الانتظار الاستراتيجيّ» ومؤشّراته في عصر الغيبة. ويهدف البحث إلى استخلاص مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ وتوضيح دوره في تحقيق الحركيّة وتحمّل المسؤوليّة والفاعليّة النشطة لدى المجتمع المنتظِر. أُنجز هذا البحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، وبالاعتماد على المصادر المكتبيّة والوثائقيّة. وتُظهر نتائج البحث أنّ الانتظار الاستراتيجيّ يقوم على مؤشّرات من قبيل: محوريَّة الولاية، والفكر العالمي، ومنهج بناء الحضارة الإسلاميَّة، والبصيرة، والعزَّة والاستقلال،

* **الاستشهاد بهذا المقال**: غرسبان، مرتضى. (٢٠٢٥). مؤشِّرات الانتظار الاستراتيجيّ في عصر الغيبة. وعد الأمم في القرآن والحديث، ٢(٢)، صص ١٩٨-٢٣٥.
https://doi.org/10.22081/jpnq.2026.74149.1035

▣ **نوع المقالة:** مقالة بحثية؛ **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية© المؤلفون.

▣ **تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٥/٠٤/٢٢●**تاريخ الإصلاح:** ٢٠٢٥/٠٥/٢٣●**تاريخ القبول:** ٢٠٢٥/٠٦/٢٢●**تاريخ الإصدار:** ٢٠٢٥/٠٧/١٠

© 2025
authors retain the copyright and full publishing rights

والوحدة والتضامن، والجهاد الشامل والمستمرّ، ومكافحة الظلم، والمقاومة، والاستعداد الشامل. وبناءً على ذلك، فإنَّ الانتظار الاستراتيجيّ ليس مفهومًا اعتقاديًّا فحسب، بل هو استراتيجيَّة فاعلة لحركة المجتمع الإسلاميّ نحو تحقيق الحضارة الإسلاميَّة الحديثة في عصر الغيبة.

الكلمات المفتاحية

الانتظار، الاستراتيجيّة، الانتظار الاستراتيجيّ، عصر الغيبة، مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ.

المقدّمة

تحتلّ فكرة المهدويّة في الثقافة الشيعيّة أهميّة ومكانة متميّزة لارتباطها الوثيق بالإيمان بالإمام الحيّ الغائب، وهي تتمتّع بطاقات (قدرات) ووظائف وآثار متعدّدة، كما تترتّب عليها آثار وتبعات كثيرة في المجالات الفرديَّة والاجتماعيَّة. وترتبط معظم آثار ووظائف المهدويّة بمبحث «الانتظار». ويُعدّ «الانتظار» أحد أهمّ الدوالّ المركزيّة في منظومة عقيدة المهدويّة. ويتمثّل مفهوم الانتظار في هذه البنية، في ترقّب مجيء المنقذ الذي سيحوّل العالم المليء بالظلم والجور إلى مجتمع يفيض بالعدل والقسط. ويمكن تقسيم الانتظار، في تصنيف عام، إلى نوعين: الانتظار الاستراتيجيّ والانتظار غير الاستراتيجيّ. فالانتظار غير الاستراتيجيّ، يغلب عليه طابع السكون والجمود والقعود (التقاعس)، بينما يمتاز الانتظار الاستراتيجيّ بالحركة، والحماس، والرغبة في التغيير.

إنّ «الانتظار الاستراتيجيّ» - الذي هو الموضوع الرئيس لهذا البحث - يتَّسم بمؤشّرات أساسيَّة في مختلف الأبعاد السياسيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة. وهذا البحث يسعى إلى استخلاص مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ في عصر الغيبة. وعليه، يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن هذا السؤال الأساسي: ما هي المؤشّرات التي يتَّسم بها الانتظار الاستراتيجيّ في عصر الغيبة؟ وللإجابة عن هذا السؤال، يُبذل جهدٌ لجمع البيانات والمعلومات باستخدام المنهج المكتبي والوثائقي، ومن ثمّ تصنيفها ومعالجتها بتوظيف المنهج الوصفي التحليلي.

وفيما يتعلّق بالدراسات السابقة، فعلى الرغم من وجود مؤلّفات عديدة حول عقيدة الانتظار، فإنّ معظمها قد تناول المفهوم اللغوي والاصطلاحي للانتظار أو مكانته في الآيات والروايات. كما تطرّق بعضها إلى بحث الانتظار الحركيّ أو ما يُعرَف بالانتظار الاستراتيجي؛ مثل كتاب «الانتظار الموجّه» لمحمّد مهدي الآصفي،

الذي تُرجم إلى الفارسيّة بعنوان «انتظار پويا» (الانتظار الحركيّ) بقلم تقي متقي، وكتاب «نگاهى به نظريه انتظار در انديشه حضرت آيت الله العظمى خامنه اى»[1]، وهو تصنيف وتبويب المباحث المتعلّقة بانتظار فرج بقيّة الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف، التي تجلّت في خطابات المرشد الأعلى للثورة على مرّ السنين من عمره الشريف، ومقالة «انتظار پويا در پرتو آموزه هاى وحيانى در انديشه مقام معظم رهبرى»[2]، لمحمّد هادي منصوري وعلي رضا شيرزاد (١٣٩٨ ش)، المنشورة سنة ١٣٩٨ش، وكذلك مقالة «آينده پژوهى در پرتو انتظار پويا با تأكيد بر كاركرد وحدت امت اسلامى»[3]، لراضية علي أكبري المنشورة سنة ١٣٩٢ش. وتُعتبر هذه الأعمال بمثابة خلفيّة عامّة لموضوع هذا البحث، إلّا أنّ أيًّا من هذه الأعمال وما يشابهها إمَّا لم تتناول بحث مؤشّرات الانتظار، أو كان منهجها يختلف عن منهج هذا البحث. لذلك، فإنَّ بحثًا مستقلاً يتناول مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ يُعدُّ أمرًا ضروريًّا. وخلاصة القول، من حيث الخلفيّة الخاصّة، لم نعثر- بعد البحث في الأعمال المكتوبة حول عقيدة المهدويّة والانتظار - على عملٍ يبيّن مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ في عصر الغيبة.

أُنجِز هذا البحث باستخدام منهج «تحليل المضمون». وإنّ معيار اختيار قضية ما بوصفها «مؤشّرًا للانتظار الاستراتيجيّ» في هذا المقال هو اجتماع الخصائص الثلاث التالية:

- الأساس الوحيانيّ والروائيّ: لا بدَّ أن يكون المؤشّر متجذّرًا في نصّ القرآن والأحاديث المعتبرة حول المهدويَّة.

١. «نظرة في نظريّة الانتظار في فكر سماحة آية الله العظمى الخامنئي».
٢. «الانتظار الحركيّ في ضوء التعاليم الوحيانيّة في فكر المرشد الأعلى للثورة» في العدد ٦٦ من فصليّة «انتظار موعود».
٣. «استشراف المستقبل في ضوء الانتظار الحركيّ مع التأكيد على وظيفة وحدة الأمّة الإسلاميّة» في العدد ٤٠ من فصليّة «انتظار موعود».

- الوظيفة (الإعداديَّة): لا بدَّ أن يكون المؤشِّر له دور مباشر في إعداد الفرد والمجتمع لـ(الظهور).
- منهج بناء الحضارة: لا بدَّ من إعادة تمثيل المؤشّر بوصفه «واجبًا عمليًّا» للانتقال من الوضع القائم إلى الوضع المنشود (الحضارة الإسلاميَّة).

وعليه، فإنَّ مفاهيم مثل «الحسن والقبح العقليَّين» التي تشكِّل البنية التحتيَّة الكلاميَّة العامَّة، وليس لها وظيفة مباشرة في «تصميم الاستراتيجيّة العمليَّاتيَّة للانتظار»، قد تمّ استبعادها من دائرة المؤشِّرات التي يتناولها هذا المقال.

١. دراسة المفاهيم

تؤدّي المفاهيم والكلمات دورًا أساسيًّا في إيجاد فهم مشترك لموضوعات كلّ علم. ولذلك، من الضروري قبل التطرُّق إلى أيِّ موضوع، دراسة تلك المفاهيم ومعالجتها؛ وذلك لتحقيق فهم مشترك للموضوع أوّلًا، ولرفع الغموض والاختلافات اللفظيّة المحتملة ثانيًا. وعليه، فإنّ أهمّ المفاهيم المستخدمة في هذا البحث هي:

١-١. المؤشِّر

كلمة «المؤشّر» (بضمّ الميم، وفتح الهمزة، وتشديد الشين المكسورة) عند أهل اللغة، من جذر «أ ش ر»، و هي اسم فاعل من الفعل الرباعي «أَشَّرَ» وتعني هذه الكلمة: ما يدلّ على شيء أي؛ علامة» (المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ص٢٧ مادة أ ش ر). إنّ هذه الكلمة تُستخدَمُ اليومَ غالبًا بمعنى المقياس ومعيار القياس، والقيمة التي تُستعمَلُ لتحديد مقولةٍ ما (مشيرى، ١٣٧٤ش، ص ٦٠٦). والمقصود بالمؤشّرات في هذا البحث، هو المعايير والخصائص والوجوه التي تميّز الانتظار الاستراتيجيّ عن غيره من المقولات. تُقسَّم المؤشِّرات من حيث المستوى إلى مؤشِّرات كليَّة

وجزئيَّة، ومن حيث علاقتها بالموضوع إلى مؤشِّرات مباشرة وغير مباشرة.

١-٢. الانتظار

يُمكن تقسيم الانتظار ـ بوصفه أحد أهمّ تعاليم المهدويّة ـ إلى قسمين: استراتيجي، وغير استراتيجي.

والانتظار لغةً يعني الترقُّب (الزبيدي، ١٤١٤هـ، ج٧، ص ٥٣٩) المقرون بالقلق (معين، ١٣٨٧ش، ج١، ص ٣٦٤). ومن منظور الأدبيّات الدينيّة، الانتظار هو توقُّع تحقيق الوعد الإلهي بظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الذي يملأ العالم ـ بقدومه ـ عدلاً وقِسطًا بعد أن كان ملئيًا بالظلم. وبناءً على ذلك، فإنَّ ماهيَّة الانتظار هي مزيج من عنصرين: النفي والإثبات. فأمّا عنصر النفي فيعني الاغتراب عن الواقع القائم وعدم الرضا به، وأمّا عنصر الإثبات فيتمثّل في الأمل بمستقبل مشرق ومثاليّ، والعمل على التمهيد له (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤ش، ج٧، ص ٣٨٢).

١-٣. الاستراتيجيّة

الاستراتيجيّة، هي ترجمة لمصطلح «Strategy» المأخوذ من مفهوم عسكري يُستخدم أيضًا في مجالات مثل الاقتصاد والتجارة والإدارة والسياسة والثقافة. وقد قُدّمت تعريفات متعدّدة لمصطلح «الاستراتيجيّة»؛ ولكن لعلّ أفضل تعريف هو أنّ الاستراتيجيّة تعني السياسة، أو البرنامج، أو الخطّة الكبرى بهدف تنظيم وإدارة الإجراءات المختلفة لتحقيق أهداف محدّدة وطويلة الأمد، مع مراعاة التغيّرات البيئيّة وتشكيل المستقبل والتحكّم فيه. وعليه، فإنّ الاستراتيجيّة المثلى تحتوي على تعريف للهدف طويل الأمد، وسبل الوصول إليه، وكيفيّة توظيف القدرات المختلفة وتوقّع الموارد (المصادر) اللازمة (انورى، ١٣٨١ش، ص ٢٦٨).

الاستراتيجيّة مصطلح استُخدم أوّلاً في المجال العسكريّ، وهو ترجمة لكلمة «Strategy» في الإنجليزية. وقد اكتسب هذا المفهوم فيما بعد استخدامًا واسعًا في مجالات أخرى مثل الاقتصاد، وخاصّة في مجال السياسة وإدارة الدولة؛ والغرض منه هو القيام بأعمال يتمّ تنظيمها لتحقيق أهداف محدّدة وطويلة الأمد. إنّ البُعد الاستراتيجي لا يقتصر على المجال العسكري فحسب، بل يشمل أبعادًا مختلفة من السياسة والاقتصاد وحتّى الثقافة، ويمكن أن يكون في هذه المجالات أن يكون أساسًا للديناميكيّة والتقدّم الوطني، وكذلك أساسًا لمواجهة الاستكبار من الناحية الدفاعيَّة.

٢. الإطار النظري

يُعَدُّ الانتظار من أهمِّ المباحث في عصر الغيبة، وقد عُدَّ في الروايات من أعظم الأعمال (ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤هـ، صص ٢٠١، ٤٠٣). وقد أدَّت القراءات والتفاسير المختلفة لروايات الانتظار إلى ظهور وجهات نظر متعدِّدة حوله. لذلك، ينقسم الانتظار إلى نوعين رئيسَين: الانتظار الإيجابيّ والبنّاء، والانتظار السلبيّ المقرون بالجمود والخمول. فالانتظار الإيجابيّ، البنّاء، والمتنامي، هو الدعوة إلى المقاومة في مواجهة الأعداء ورفض الباطل. فالفرد المنتظِر، من خلال القيام بالأعمال الصالحة والتمتُّع بالشجاعة والوعي، يُعِدُّ نفسه والمجتمع للظهور. فالجمود واللامبالاة والتكيّف مع الواقع القائم، ومجرّد انتظار ظهور الموعود، هي أمور مرفوضة تمامًا في هذه الرؤية. إنّ المراد من انتظار الفرج في المصادر الروائيّة هو الانتظار الفعّال والمؤثّر. وهذا الانتظار هو الذي وضع الشيعة دائمًا على مسار الحركة الثوريّة والصانعة للتحوّل.

والانتظار السلبي هو انتظار ناقص ينحصر في الإصلاح الفردي والبكاء شوقًا لفراق الموعود. وأحيانًا يصل الانحراف في هذه الرؤية إلى حدٍّ يُفسِّر فيه بعض

الروايات تفسيراً غير صحيح ومنحرف، فيُعتقد أنَّ نشر الفساد والظلم والاستسلام للأعداء هو مقدِّمة للظهور. ينظر أتباع هذا النوع من الانتظار إلى المصلحين والمجاهدين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ببغض وعداوة، ظنًّا منهم أنّهم يؤخّرون الظهور. وهؤلاء، حتى إن لم يكونوا من أهل المعاصي، فإنّهم في فكرهم ينظرون بنوعٍ من الرضا إلى العاصين ومروّجي الفساد (يُنظر: النعمانيّ، ١٣٩٧هـ، ص ١٩٤؛ الصدوق، ١٣٦٢ش، ج٢، ص ٤٧٩؛ المجلسيّ، ١٤٠٣هـ، ج٥٢، ص ١٢٢).

وفقًا لهذا التقسيم، فإنّ الانتظار الاستراتيجيّ هو ذاته الانتظار الإيجابيّ والحركيّ، و«المنتظِر» هو الذي يُنشئ في نفسه الاستعداد اللازم لظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. هذا الاستعداد يجعله يمتلك حالة نفسيَّة مناسبة، ويُبقي نفسه - بالسعي والجهاد- مستعدًّا للوصول إلى مستقبل مشرق. وبهذا الوصف، فإنَّ الانتظار من سنخ الجهد والعمل والنشاط والتحرّك. «الانتظار عمل، إعداد، تقوية للدافع في القلب والوجدان، نشاط وحركة وديناميَّة في جميع المجالات... الانتظار عمل، وليس بطالة» (خامنه اى، ٢٩/ ٦/ ١٣٨٤ش). وبهذا فإنَّ الانتظار الإيجابي الاستراتيجيّ هو من «الكلمات المفتاحيَّة والأساسيَّة لفهم الدين، والحركة الأساسيَّة والعامَّة والاجتماعيَّة للأمَّة الإسلاميَّة نحو أهداف الإسلام العليا» (خامنه اى، ١٨/ ٤/ ١٣٩٠ش).

وخلاصة القول: إنّ الانتظار الاستراتيجيّ عبارة عن مشروع وخطّة ذات أهداف محدّدة، تتضمّن حلولاً لتحقيق تلك الأهداف. وهذا النوع من الانتظار يؤدّي إلى استعداد المجتمع في مختلف المجالات الاعتقاديّة والفكريّة، والأخلاقيّة والتربويّة، والثقافيّة، والاجتماعيّة، والسياسيّة؛ ويؤدّي إلى إحياء روح الأمل، والمثاليّة، والنشاط، والحركيّة، وتحمّل المسؤوليّة لدى الأفراد. إنّ الانتظار الإيجابيّ والحركيّ والبنّاء والاستراتيجيّ يمكنه أن يلعب دورًا فاعلًا في الحركات الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة وغيرها.

في هذا البحث، يُطلق مصطلح «مؤشّر الانتظار الاستراتيجيّ» على تلك السمة التي تتحدّد أوّلًا بعلاقة مباشرة مع الاستعداد الفرديّ والاجتماعيّ للظهور، وثانيًا تتمتّع بوظيفة إجرائيّة وتوجيهيّة في المجالات الفكريّة والاجتماعيّة والحضاريّة. بناءً على ذلك، لا يُعدّ كلّ وصف دينيّ مؤشّرًا للانتظار الاستراتيجيّ لمجرّد كونه مرغوبا فيه، ما لم يتمّ تبيين دوره وإثباته في التمهيد للظهور وتفعيل (تنشيط) المجتمع المنتظر.

٣. المؤشِّرات الاعتقاديَّة والنظريَّة للانتظار الاستراتيجيّ

يتَّسم الانتظار الاستراتيجيّ في عصر الغيبة بمؤشّرات متعدّدة، ويمكن -من حيث مستويات التأثير- تصنيفها إلى ثلاثة أقسام: مؤشّرات اعتقاديَّة ونظريَّة، ومؤشّرات قيميَّة وتوجُّهيَّة، ومؤشّرات فعليَّة وسلوكيَّة. في هذا القسم، سيتمُّ تبيين المؤشّرات الاعتقاديَّة والنظريَّة للانتظار الاستراتيجيّ في عصر الغيبة.

١-٣. البصيرة

كما تمّ التصريح به في الأسس المعرفيّة للانتظار، فإنّ البصيرة ليست فضيلةً جانبيّةً، بل هي «نقطة الانطلاق» لأيَّة حركة ودعوة إلى الحق. فمن دون التمييز الصحيح للموقع ومعرفة جبهة الحقّ والباطل، لن تصل أيّ استراتيجيّةٍ إلى مقصدها. لذا، فإنّ أحد مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ هو «البصيرة». فنقطة الانطلاق للحركة الاعتقاديّة الإسلاميّة والدعوة إلى الحقّ، وفقًا للتعاليم الدينيّة، هي البصيرة. لقد أمر اللّه تعالى في القرآن الكريم النبيّ ﷺ وكلّ أتباعه بالدعوة إلى الحقّ والحركة في مسار الحقّ والصراط المستقيم الإلهيّ استنادًا إلى البصيرة، حيث يقول: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» (يوسف، ١٠٨). أي أنَّ طريق الهداية والصِّراط المستقيم للوصول إلى الله هو طريق الإدراك

والفهم والتمييز الصحيح للواجبات والعمل على أساس ذلك.

إنّ مدرسة الإسلام الواهبة للحياة تعلّمنا أن نعمل في مشاهد الحياة، وفيما نتّبعه وندعمه ونواليه ونعاديه ونتّخذ مواقفنا، بناءً على المعرفة العميقة والبصيرة، وأن نخطو بيقينٍ واطمئنانٍ بصحّة العمل وحقّانيّة المسار ومعرفة الذات والآخر والحقّ والباطل. وكما نحتاج إلى العين الظاهرة للتحرّك من نقطةٍ إلى أخرى كي لا نسقط في بئرٍ أو نقع في أيدي قطّاع الطرق، نحتاج في مسار الوصول إلى الأهداف المتعالية والسير إلى اللّه والحركة في مسار الحقّ إلى «عين البصيرة» كي لا نقع في خفّ الباطل وشياطين الإنس والجنّ.

يُعرّف القرآن الكريم بكلّ جمالٍ من يفتقر إلى المعرفة والبصيرة بأنّه «أعمى القلب»، ومن يتّصف بالمعرفة والبصيرة بأنّه «بصير القلب»، ويخاطب البشر قائلًا لماذا لا تتفكّرون في هذه الحقائق والوقائع لتهتدوا. وعلى سبيل المثال، يقول اللّه تعالى: «هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ» (الأنعام، ٥٠). إنّ العمى المقصود في القرآن ليس انعدام البصر (عين الرأس)، بل انعدام البصيرة (عين القلب والعقل)، وهو ما يؤدّي إلى العجز عن اكتساب الحقائق الإلهيَّة والاتّصاف بالقيم والخصال الأخلاقيَّة والسلوكيَّة الرفيعة. كما أنَّ البصيرة المقصودة في القرآن ليست امتلاك عين الرأس ورؤية المحسوسات، بل هي بصيرة القلب والعقل التي تحصل نتيجتها في المعرفة بالوجود والخلق والنظام والعجائب التي جعلها الخالق الواحد وسيلةً لنيل البصيرة والحكمة.

إنّ البصيرة في التعاليم والثقافة القرآنيَّة هي حالة تُعطي الإنسان القدرة على الإدراك الصحيح للحقائق وتحليل الوقائع. ولهذا تناولت الآيات القرآنيَّة مسألة البصيرة من أبعاد مختلفة؛ لأنَّ الإنسان بالبصيرة يقيس موقعه ويتفاعل معه بشكل مناسب. تُعتبر هذه البصيرة مؤشّرًا أساسيًّا للانتظار الاستراتيجيّ في ثقافة المهدويَّة. إنَّ تطبيق البصيرة في الانتظار الاستراتيجيّ يؤدّي إلى نتائج مهمَّة في

مسار السعي نحو أهداف الثقافة المهدويّة. من أهمِّ آثار ونتائج البصيرة: معرفة الصديق والعدوّ. فمع وجود البصيرة في المجتمع، يتمّ تمييز الحقّ من الباطل، ويُمنع نفوذ العدوّ. وفي مسار صعوبات الانتظار، تكشف البصيرة زيف الدنيا ولذّاتها. ومن ثمَّ، يتحمَّل الإنسان المشاكل واللوم لعدة أيَّام، ويبقى ثابتًا وراسخًا على مسار الحقّ.

وخلاصة الأمر، أنّ البصيرة في منطق الانتظار الاستراتيجيّ تتجاوز كونها فضيلةً فرديّة، لأنّ المجتمع المنتظر في عصر الغيبة يواجه جبهة معقَّدة من التحريف والشُّبهة وقلب الحقائق، ومن دون البصيرة، لا تقتصر النتيجة على استحالة الحركة في مسار التمهيد للظهور، بل من المحتمل الوقوع في السلبية والمسايرة غير الإراديَّة مع جبهة الباطل. لذلك، تُعتبر البصيرة - بوصفها القدرة على تحديد الموقف التاريخي، ومعرفة جبهة الحقِّ والباطل، والاختيار الواعي للعمل الصحيح - أحد المؤشِّرات الأساسيَّة للانتظار الاستراتيجيّ في عصر الغيبة

٢-٣. الفكر العالميّ

من أهمِّ مؤشِّرات الانتظار الاستراتيجيّ هو «التفكير العالميّ». المراد بالتفكير العالميّ هو رؤية ظاهرة الانتظار الاستراتيجيّ وتحليلها على المستوى العالميّ، لا الإقليمي والمحلّي. هناك أسباب متعدِّدة تبيِّن ضرورة هذا المؤشِّر:

توافق هذه النظرة مع عقيدة المهدويَّة: الثورة المهدويَّة هي ثورة عالميَّة، وهي نهضة لإصلاح العالم كلِّه، وبعبارة أخرى، هدفها إصلاح الإنسان، وليس مجرّد إصلاح المجتمع الإسلاميّ. لا شكَّ أنَّ المجتمع الذي ينتظر مصلحًا عالميًّا يجب أن يمتلك رؤيةً تتناسب مع ذلك الأفق نفسه. وقد ورد في الرواية أنَّ نطاق فاعليّة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف هو كلّ امتداد الأرض (الكُليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣٣٨). وبناءً على ذلك، فإنَّ انتظار مصلح عالميّ مع امتلاك أهداف وطموحات محلِّيَّة

وإقليميَّة هو خليط من عناصر غير متجانسة، وهو ما يؤدّي إلى خللٍ في سلوك النظام. إذا امتلك قائدُ حركةٍ ما أهدافًا وطموحاتٍ عالميّةً، وكانت لأتباعه أهداف إقليميّة، فإنّ هذه الفجوة في التطلّعات ستؤدّي إلى عدم مواكبة الناس له.

ترابط الظواهر: على خلاف العصور السابقة من حياة البشر، تتمتَّع الظواهر اليوم بترابط أكبر. فإذا كانت ظاهرة ما في الماضي تغيِّر حياة البشر في منطقة خاصَّة، فإنَّ الظواهر اليوم اكتسبت هويَّة عالميَّة، ووقوع ظاهرة في جانب من العالم يؤثّر على حياة الناس في الجانب الآخر. كيف يمكن قبول هذا التصوُّر بأنَّه يمكن نشر التدين النبوي الخالص في بقعة من الأرض، دون أن يسكت أو يتواطأ المستكبرون في بقعة أخرى في مقابلها؟ هل سكت نظام الهيمنة في وجه الثورة الإسلاميَّة، وحزب الله في لبنان، وثورة اليمن و...؟

لذلك، ينبغي اعتبار الانتظار الاستراتيجيّ انتظارًا انتظارًا يتبنّى رؤيةً عالميّةً. وهذا يعني أنّه يرى أيّ مسؤوليّةٍ تضعها عقيدة الانتظار على عاتق المجتمع المنتظِر، في نطاقٍ أوسع من المنظور الإقليميّ. فإذا كانت عقيدة الانتظار تضطلع بمسؤوليّة نصرة المظلومين والدفاع عنهم، فيجب من خلال نظرة استراتيجيّة رؤية هذا الأمر عالميًّا ومتابعة حماية المظلومين في أفق يتَّسع لجميع أنحاء العالم.

٣-٣. المنهج الحضاريّ

يُعَدُّ امتلاك منهج حضاري من أهمِّ مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ أيضًا. لذلك، يُعتبر الوعي بالوضع المنشود وكيفيَّة الوصول إليه من أهمِّ مكوِّنات النظرة الاستراتيجيّة. وبناءً على ذلك، فإنَّ امتلاك العمق الاستراتيجيّ من الناحية الثقافيَّة هو من سمات منهج بناء الحضارة البارزة؛ وإذا لم تتحرَّك ثقافة ما نحو بناء الحضارة، فإنَّها تفقد قابليَّتها لبناء المجتمع، وستنحصر في الطبقات الداخليَّة

والفرديَّة (عرفان، ١٣٩٣ش، ص ٦٨).

إنَّ التمتّع بمنهج بناء الحضارة الإسلاميَّة يكتسب أهميَّة لأنَّ «بناء الإنسان» (تربية الإنسان) من أجل الوصول إلى الأهداف الإلهيَّة المتعاليَة لها أهميَّة خاصَّة في الرؤية الكونيّة الإسلاميّة. يرى القرآن أنَّ هدف بعثة الأنبياء هو بناء الإنسان للوصول إلى هدف الخلق. وفي هذا السياق، يحتلُّ بناء الحضارة أهميَّة بارزة لخلق فضاء مناسب لتحقيق بناء الإنسان؛ لأنَّ غاية الحضارة الإسلاميَّة هي إيصال البشر إلى الحياة الطيِّبة والقرب الإلهي (پيروزمند؛ خورشيدى، ١٣٩٨ش).

إنَّ حياة الإنسان اليوم اتَّخذت منهجًا عالميًّا وحضاريًّا. وبما أنَّ الإسلام دين سماوي ذو تعاليم عالميَّة، ويمتلك القدرة على بناء الحضارة على الصعيد العالمي، فإنَّ الفاعل المنتظر يتحرَّك معتمدًا على هذه القدرة، ومستفيدًا من منهج بناء الحضارة الإسلاميَّة؛ بمعنى أنَّه يحلِّل الظواهر المحيطة به في أفق عالمي، ولا يفكِّر محلِّيًّا أو إقليميًّا أو مجرَّد تفكير «أخروي» أو «دنيوي» فقط، بل بنظرة توحيديَّة، يعتبر الحضارة الإسلاميَّة حضارة «أيديولوجيَّة بمجموعة من المكتسبات الروحيَّة والماديَّة للمجتمع الإسلامي، تدفع الإنسان نحو الكمال الروحيّ والماديّ» (جان احمدى، ١٣٩٣ش، ص ٥).

هذه النظرة لا تحصر نفسها في جنسيَّة أو عرق أو قوميَّة أو ثقافة خاصَّة، بل تُعرِّف رسالتها في الساحة العالميّة وفي أفقٍ أسمى من هذه البُنى المقيِّدة. ومن ثمَّ، فإنَّ نتيجة بناء الحضارة الإسلاميَّة ستكون ظهور وتحقيق تقدُّمات هادفة ومنظَّمة وناشئة للأمَّة الإسلاميَّة -على أسس التعاليم الإسلاميَّة- في جميع المجالات الاجتماعيَّة، ممَّا يُقرِّب المجتمع الإسلامي من مقاصده (غلامى، ١٣٩٦ش، ص ٤٣).

المنتظر الحقيقي في منهجه الاستراتيجيّ يسعى لتحقيق مكوّنين: من جهة، لا يُعرِّف التديّن بأنَّه الاهتمام المحض بـ«العالم الآخر» فقط، بل يأخذ بعين الاعتبار

التقدُّم المادي والروحيّ المتناغم. ومن جهة أخرى، لا يطلب التقدُّم المادي والروحيّ لجنسيَّته أو عرقه أو قوميَّته فقط، بل أفق نظره يمتدُّ إلى سعة «العالم». هذه النظرة المتوازنة هي منهج موجود في عقيدة الانتظار، ولهذا يفكِّر عالميًّا ويعمل عالميًّا. والتعابير التي وردت في الآيات والروايات حول نطاق سيادته تدلُّ على عالميَّة برامجه وإجراءاته. تعتبر الروايات، في وصفها للحضارة التي ستُبنى على يديه، أنّ حدودها تمتدّ إلى مشارق الأرض ومغاربها: «... يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ثم يظهره الله عزوجل فيفتح على يديه مشارق الارض ومغاربها...» (المجلسي، ١٣٩٧هـ، ج٥١، ص ١٤٦). لذلك، لا يمكن اعتبار الانتظار استراتيجيًّا إلا إذا كان متوافقًا مع أهداف المنقذ وطموحاته وله أفق حضاري.

٤. المؤشِّرات القيميَّة والتوجُّهيَّة للانتظار الاستراتيجيّ

يتَّسم الانتظار الاستراتيجيّ في عصر الغيبة بمؤشِّرات متعدِّدة، ويمكن -من حيث مستويات التأثير- تصنيفها إلى ثلاثة أقسام: مؤشِّرات اعتقاديَّة ونظريَّة، ومؤشِّرات قيميَّة وتوجُّهيَّة، ومؤشِّرات فعليَّة وسلوكيَّة. في هذا القسم، سيتمُّ تبيين المؤشِّرات القيميَّة والتوجُّهيَّة للانتظار الاستراتيجيّ في عصر الغيبة.

٤-١. طلب الحق

أحد أهمّ مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ هو «طلب الحقّ». المقصود بطلب الحقّ في هذا البحث ليس مجرّد النزعة الذهنيّة أو المعرفة النظريّة للحقائق التوحيديّة، بل هو الطلب العمليّ والفاعل لتحقّق الحقّ عينيًّا في الساحة الفرديّة والاجتماعيّة. وبما أنّ «الاستراتيجيّة» ناظرة إلى توجيه العمل وتنظيم الأفعال للوصول إلى هدف معيّن، فإنّ طلب الحقّ في الانتظار الاستراتيجيّ له أيضًا ماهيّةٌ عمليّة واجتماعيّة ومحرّكة، وإن كانت تستند إلى أسس نظريّة وعقائديّة.

يكتب الشهيد مطهري رحمه الله عن فطرة طلب الحقّ: «إنّ القرآن كما يعتبر الأصالة للوجدان العقلي للإنسان، يعتبر له أيضًا أصالة وجدانيَّة فطريَّة، وبناءً على فطرة طلب الحقّ والعدالة هذه، يدفع الإنسان نحو السير والحركة، ولذا لا تنحصر رسالته في طبقة العمّال أو الفلّاحين أو المحرومين والمستضعفين. القرآن يخاطب الظالم والمظلوم معًا ليعودا إلى طريق الحقّ» (مطهّری، ۱۳۸۸ش، ج۲۹، ص ٥٤٠). وهو يعتقد أنّ: «ظهور المهديّ الموعود حلقةٌ من حلقات الصراع بين أهل الحقّ وأهل الباطل التي تنتهي إلى النصر النهائي لأهل الحقِّ. مشاركة الفرد في هذه السعادة موقوفة على أن يكون ذلك الفرد عمليًّا مِن أهل الحقِّ. الآيات التي استُدلَّ بها في الروايات تُظهر أنَّ المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف هو تجسيد البشارة التي أُعطيت لأهل الإيمان والعمل الصالح، وهو تجسيد النصر النهائي لأهل الإيمان ...يُستنبط من مجموع الآيات والروايات أنَّ قيام المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الحلقة الأخيرة من مجموع حلقات نضال الحقِّ والباطل القائمة منذ بداية العالم. وهو المحقّق لآمال جميع الأنبياء والأولياء والمناضلين في سبيل الحقّ» (مطهّری، ۱۳۸۸ش، ج٢٤، صص ٤٣٧-٤٣٨).

بناءً عليه، فإنّ طلب الحقّ كمؤشّرٍ استراتيجيٍّ في الانتظار، يخرج المجتمع المنتظر من الحياد والسلبيّة والرضا بالواقع القائم، ويدفعه نحو الفاعليَّة النشطة في مسار التمهيد للظهور. فالانتظار بهذا المعنى ليس مجرَّد «معرفة الحقِّ»، بل هو «الثبات على الحقّ» والسعي لتجسيده في واقع المجتمع.

٤-٢. مكافحة الظلم

يُعَدُّ «مكافحة الظلم» من أهمِّ مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ. فكما يجب على المسلمين الابتعاد عن الظلم، يجب عليهم أيضًا اجتناب الخضوع للظلم والاستسلام له. فإذا لم يوجد مظلوم، قلَّ الظالم، وإذا كان المسلمون يمتلكون الاستعداد

الكافي للدفاع عن حقوقهم، فلن يستطيع أحد أن يظلمهم. يجب أن نقول للمظلوم «لا تخضع للظلم» قبل أن نقول للظالم «لا تظلم». كان الإمام الخميني استنادًا إلى القرآن وسيرة الأنبياء، يعتبر الأمّة الإسلاميّة أتباع مدرسةٍ برنامجها يتلخّص في كلمتين: «لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ» (البقرة، ٢٧٩). هذه الفقرة من الآية ٢٧٩ من سورة البقرة المباركة، على الرغم من ورودها في سياق المُرابين (أكلة الربا)، إلّا أنّها في الحقيقة شعار إسلامي شاملٌ يقول: كما يجب على المسلمين الابتعاد عن الظلم، يجب عليهم أيضًا اجتناب الخضوع للظلم والاستسلام له (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤، ج٢، ص ٣٧٧). ويقول الله تعالى في سورة البقرة: «وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ... فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» (البقرة، ١٩٠-١٩٤).

إنّ مكافحة الظلم هي مطلب فطريّ للبشريَّة، وعلى أساسها يعيش الناس في انتظار ظهور المُنقذ الموعود؛ لأنَّه وفقًا للوعد الإلهي، سيرى البشر - بظهور المنجي- نتيجة سعيهم ومواجهتهم ونضالهم ضدَّ الظلم، وسيذوق المجتمع الإنساني طعم العدالة الحلو. في الحقيقة، «اليوم الموعود هو اليوم الذي تواجه فيه العدالة عالماً مليئاً بالجور والظلم وتدكّ قواعده وتؤسّس بناءً جديداً. اليوم الموعود يعني اليوم الذي يجب أن يزول فيه الظلم مهما تعاظم وتجذّر في العالم وسيطر على المقدرات، ولن يكون خالدًا أبدًا. هذا التفكير بأنّ الظلم لا بدَّ أن يُهزم في ذروته، وأنّ هذه الهزيمة حتميّة، يمنح المظلومين والأمم المتألمة أملاً بتغيير الحسابات، وإسقاط قصر الظلم، وتشييد أساس العدالة على أنقاضه. ... عندما يُطلب منّا أن نؤمن بالمهديّ ... المقصود هو أن يُلهمنا فكر نفي كلّ أنواع الظلم والاستبداد الذي يمثّل المهديّ رمزه، والذي تجسّد الآن في شخص القائد المنتظر الذي سيظهر قريبًا، الشخصيّة التي تقول «لا» لكلّ القوى»

(الصدر، ١٤١٧هـ، ص ٤٤). لذا، على المنتظرين للظهور الذين يعدُّون أنفسهم لتلك الواقعة المهمَّة ويُهيِّئون الأرضيَّة لها، أن يعتبروا مكافحة الظلم والنضال ضدَّ مظاهر الظلم المختلفة من واجباتهم الأخرى، وأن يعدُّوا أنفسهم لهذه الرسالة المصيريَّة الهامّة. وبناءً على الأساس المذكور، يجب القول: إنّ السعي لمكافحة الظلم والاستبداد والمقاومة في هذا الطريق، هي رسالةٌ مهمّةٌ وخطيرةٌ يتعلّمها المنتظرون الحقيقيّون من مدرسة الانتظار ويجب أن يلتزموا بها في أسلوب حياتهم. لذلك، في الانتظار الاستراتيجيّ، من جهة، تُعتبر مكافحة الظلم من مكوِّنات الانتظار الفاعل والحركيّ، ومن جهة أخرى، فإنَّ مكافحة الظلم تستلزم المقاومة.

٣-٤. العزَّة وطلب الاستقلال

أحد أهمّ مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ هو الاستقلال، ومناهضة الهيمنة، وطلب العزّة، ونفي السبيل. إنّ التأكيد على «الاستقلال ومناهضة الهيمنة» هو أحد المبادئ الأساسيَّة في المدرسة المهدويَّة بهدف مواجهة الاستعمار. وهذا المبدأ يُطرح أحيانًا تحت عنوان «لا شرقيَّة ولا غربيَّة»، وفي الاصطلاح الديني بعنوان «نفي السبيل».

في الثورة الإسلاميَّة، تسبَّب الشعاران الاستراتيجيّان «الاستقلال، الحريّة، الجمهوريّة الإسلاميّة» و«لا شرقيّة، لا غربيّة، جمهوريّة إسلاميّة»، بإلهامٍ من آراء الإمام الخميني رحمه الله - في نشر فكر جديد لدى الشعب الإيرانيّ. وكانت هذه الرؤى الدينيّة العميقة نتاج شخصيَّة الإمام الدينيَّة والبنية الدينيَّة العميقة لدى أفراد الشعب الإيرانيّ، وأدّت إلى خروج إيران من الدائرة المغلقة للعالم ثنائيّ القطب، والانطلاق نحو آفاق جديدة؛ آفاق قامت أسسها على العزَّة الوطنيَّة، والمصلحة الوطنيَّة، وحقوق الإنسان، والاحترام المتبادل على أساس التعاليم

الإسلاميَّة. هذا المسار يرسم أيضًا أهداف السياسة الخارجيَّة للجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة، والتي تؤدِّي إلى إنشاء مجتمع إسلامي قائم على الإسلام المحمّديّ الأصيل، والتعارض مع أعداء البشريّة (إسرائيل وأمريكا)، والدفاع عن المسلمين، والدفاع عن حركات التحرّر.

قد أشار الله تعالى في القرآن إلى هذا المبدأ: «لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ» (آل عمران، ٢٨). نزلت هذه الآية عندما كانت هناك علاقات بين بعض المسلمين والمشركين واليهود والنصارى، ولأنَّ استمرار هذه العلاقة كان ضارًّا بالمسلمين، نُهوا عن ذلك. تُعلِّم هذه الآية درسًا سياسيًّا اجتماعيًّا مهمًّا للمسلمين بأن لا يقبلوا أبدًا الأجانب كأصدقاء وداعمين وأنصار وأعوان، ولا ينخدعوا بكلماتهم الجذَّابة وإظهارهم لمحبَّات تبدو صادقة، لأنَّ الضربات الثقيلة التي وقعت على الأفراد المؤمنين ذوي الهدف عبر التاريخ كانت في كثير من الحالات من هذا القبيل.

ويقول الله تعالى في موضع آخر: «وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (التوبة، ٤٠). يُعلن هذا المقطع من الآية أنَّ إرادة الله أعلى من أيِّ إرادةٍ ومشيئةٍ، وأنّ قوى الاستكبار عاجزةٌ أمام المؤمنين الذين يمتلكون السكينة والاطمئنان بكلّ تخصّصاتهم وإمكاناتهم، وأنّ عزَّة كلمة الله وعلوَّها، وإحباط مؤامرات الكفَّار، هو تجلٍّ لعزَّة الله وحكمته.

وفيما يخصُّ نفي السبيل، ورد في القرآن: «لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً» (النساء، ١٤١). وبناءً على هذه الآية، لا يحقّ للمؤمنين قبول هيمنة الكافرين، وقبول الهيمنة علامةٌ على عدم الإيمان الحقيقيّ. يجب على المؤمنين أن يعملوا بحيث ييأس الكفّار دائمًا من الهيمنة عليهم. كما يجب على المنتظر الحقيقيّ أن يتمكّن بآلية طلب العزّة من الوقوف في وجه أعداء الإسلام. المبدأ الأساسي

للسياسة الخارجيَّة الإسلاميَّة هو مبدأ عزَّة الإسلام وقوَّته، وعزَّة الأمَّة والحكومة الإسلاميَّة. هذا المبدأ الذي ينبع من الرؤية الكونيَّة الإسلاميَّة، هو متوافق مع «نفي السبيل»، و«نفي الهيمنة وقبول الهيمنة»، واستراتيجيَّة «لا شرقيَّة ولا غربيَّة».

ترى آيات القرآن الكريم أنَّ العزَّة الحقيقيَّة والذاتيَّة محصورة في الذات الأقدس الإلهي وحده: «أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا» (النساء، ١٣٩)؛ ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (يونس، ٦٥)؛ و«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا» (فاطر، ١٠). والسرُّ في هذه المسألة هو أنَّه المالك والمَلِك الحقيقي لنظام الوجود، والجميع مقهورون لقدرته. كما نسبت القرآن الكريم في بعض الآيات العزَّة إلى غير الله أيضاً: «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» (المنافقون، ٨).

قد يتحمَّل المنتظرون الحقيقيون - نتيجة ضغط العدوّ في الساحتين العالميَّة والإقليميَّة - مشقَّات وصعوبات، ولكن ينبغي أن نعلم أنَّ من مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ ضرورة السعي لاكتساب العزّة الحقيقيّة؛ لأنّ الانتصار النهائيّ يتحقّق بفضل العزّة. العزيز الحقيقيّ يبقى صامدًا أمام المؤامرات والضغوط. إنّ تيار المهدويّة والمنتظرين- إذا بلغوا مرحلة من الإيمان يعلمون فيها أنَّ العزَّة الحقيقيَّة لله سبحانه وتعالى، ويسعون لنيل العزّة الحقيقيّة، فسيمتلكون اقتدارًا واستقامةً عاليةً، ولن يُجبرهم أيّ تهديدٍ على التراجع عن مواقفهم المبدئيّة.

وحاصل الكلام هو أنّه لا يمكن فصل طلب العزَّة بمعناه الاجتماعي عن الاستقلال ونفي الهيمنة، وفي الحقيقة، يعدّ طلب الاستقلال ونفي السبيل من المصاديق العينيّة والعمليّة للعزّة الاجتماعيّة. وبما أنّ الانتظار الاستراتيجيّ ناظرٌ إلى الفاعليّة للمجتمع المنتظر تجاه نظام الهيمنة ومنع قبول أيّ تبعيّةٍ وإهانةٍ، فإنّ

طلب العزّة المبنيّ على الاستقلال، كمؤشّرٍ استراتيجيٍّ، يلعب دورًا توجيهيًّا في صناعة القرار والمواقف الاجتماعيّة والسياسيّة للمجتمع المنتظر.

٤-٤. الإيثار وطلب الشهادة

يُعتبر الإيثار وطلب الشهادة من مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ؛ لأنَّ الانتظار الاستراتيجيّ ناظر إلى الحركة الفاعلة للمجتمع المنتظر نحو تحقّق الوضع المنشود ومواجهة عوائقه، وهذه الحركة لا يمكن تحقّقها دون الاستعداد للتضحية، وتحمّل التكاليف، وتفضيل المصالح الدينيَّة والاجتماعيَّة الكبرى على المصالح الفرديَّة. في منظومة الانتظار، المجتمع الذي يمكنه أن يلعب دورًا فاعلًا في مسار تمهيد الظهور هو المجتمع الذي لا يتراجع أعضاؤه أمام التهديدات والضغوط وتكاليف طريق الحقّ، ويصونون الآمال الإلهيّة بروح الإيثار والاستعداد للاستشهاد. لذلك، فإنَّ الإيثار وطلب الشهادة يُعتبران آليَّة استراتيجيَّة للحفاظ على الثبات، واستمراريَّة الحركة، وإحباط ضغط العدو في مسار تحقّق أهداف الانتظار. في الثقافة الإسلاميّة الشيعيّة، يُعدُّ طلب الشهادة والجهاد في سبيل الله من المفاهيم السامية والمثاليَّة والمقدَّسة التي ينبغي نشرها في الأسرة والمجتمع الإسلاميّ. وفي هذه الحالة يمكن اعتبارها ضمن «رأس المال الاجتماعيّ الإسلاميّ». ولا ينبغي أن تُقدَّم ثقافة طلب الشهادة بصفتها حركةً ثوريّةً تقتصر على الأوقات والمراحل الحسّاسة والمصيريّة (كملحمة عاشوراء)؛ بل يجب أن تكون، على غرار مبادرة أمير المؤمنين عليه السلام في واقعة ليلة المبيت، رمزًا فرديًّا وتلقائيًّا مرتبطًا بالولاية ومتضمّنًا جميع الشروط الخاصّة، كالبصيرة والصدق والمحبّة وغيرها؛ بحيث إنّ كلّ فردٍ يعدّ نفسه جزءًا من المجتمع الإسلاميّ، ينبغي أن يرى نفسه فدائيًّا للمثل العليا للإسلام في حال السلم والحرب، والرخاء والأزمات، والفقر والغنى، والضعف والقوّة، والتقدّم والتّخلّف، بل وفي جميع

الظروف والأحوال، وأن يثبت على هذا النهج ويجسّده عمليًّا.

لعبت الثقافة السياسيّة الشيعيّة دورًا إيجابيًّا ومؤثّرًا في خلق روح طلب الشهادة. وتُعَدّ واقعة عاشوراء أحد أهمّ الرموز في نطاق الدين والمذهب الشيعيّ، بوصفها مقولةً مؤثّرةً في روح الجهاد وطلب الشهادة. كما يمكن اعتبار ثقافة الإيثار والجهاد والشهادة هي الثقافة الأساسيّة للشيعة في عصر الانتظار، والتي أثبتت فاعليّتها مرارًا في مجالات مختلفة.

إلى جانب طلب الشهادة، يُعتبر الإيثار أحد المؤشّرات الأخرى للانتظار. يُعدُّ الإيثار من المكوّنات المؤثّرة والمحرّكة في عصر الانتظار. الإيثار يعني تفضيل رغبات الآخرين على رغبة النفس وتقديم مصلحة الغير على منفعة الذات، وهو قيمةٌ حاصلةٌ من الجهد والتضحية في سبيل الله. ي يقول اللّه تعالى في وصف إيثار الأنصار للمهاجرين: «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (الحشر، ٩).

٥. المؤشّرات الفعليّة والسلوكيّة للانتظار الاستراتيجيّ

يتّسم الانتظار الاستراتيجيّ في عصر الغيبة بمؤشّرات متعدّدة، ويمكن -من حيث مستويات التأثير- تصنيفها إلى ثلاثة أقسام: مؤشّرات اعتقاديّة ونظريّة، ومؤشّرات قيميّة وتوجّهيّة، ومؤشّرات فعليّة وسلوكيّة. في هذا القسم، سيتمّ تبيين المؤشّرات الفعليّة والسلوكيّة للانتظار الاستراتيجيّ في عصر الغيبة.

١-٥. محوريّة الولاية

أحد أهمّ مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ هو محوريّة الولاية وطاعة الولاية. وهناك أسباب متعدّدة لضرورة محوريّة الولاية كمؤشّرٍ أساسيٍّ في الانتظار

الاستراتيجيّ. من أسباب أهميَّة وضرورة محوريّة الولاية هو خلق التضامن والوحدة والتقارب بين المنتظرين الحقيقيِّين للظهور؛ لأنَّ وجود هذا التقارب لدى أفراد المجتمع الإسلامي يُمهّد السبيل لتحقُّق وانتشار «الثقافة الدينيّة» للانتظار و«الأمر القدسيّ» لظهور المنقذ. تُعَدّ الوحدة إحدى الاستراتيجيّات الأساسيّة لتقدُّم أهداف الإسلام، وبدون السعي لتحقيق الأهداف الأساسيَّة للإسلام (مقارعة الكفر والاستكبار العالميّ) لن يتحقّق الظهور. لذا تمّ التأكيد في روايات مختلفة على دور الإمام في «خلق الوحدة». على سبيل المثال، اعتبر الإمام علي عليه السلام أنّ إحدى فلسفات وجود مؤسسة الولاية هي تحقيق التضامن الاجتماعيّ ويقول: «فَرَضَ اللَّهُ... الْإِمَامَةَ نِظَاماً لِلْأُمَّةِ، وَ الطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ» (السيد رضي، ١٤١٤هـ، ص ٤٨٦، ح ٢٥٢) كما يصف مكانة القائد بأنّها تحيط متين يوحّد الخَرَز ويؤلّف بينها: «وَ مَكَانُ الْقَيِّمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرَزِ يَجْمَعُهُ وَ يَضُمُّهُ، فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ وَ ذَهَبَ ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً» (السيد رضي، ١٤١٤هـ، ص ١٩٠، خ ١٤٧).

يؤكّد الفكر الشيعيّ في النظرة إلى عقيدة المهدويّة على أنّ المهديّ الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف بصفته وليًّا إلهيًّا، سيهتمّ بعد الظهور بوحدة الأمّة الإسلاميّة، وهذا بحدّ ذاته يدلّ ممّا يكشف عن القيمة المحوريّة لخطاب «الوحدة والاتّحاد». الوحدة والتضامن - على الرغم من أنّهما من القيم الإسلاميَّة الأساسيَّة- إلّا أنّهما في إطار الانتظار الاستراتيجيّ يكتسبان وظيفة تتجاوز الفضيلة الأخلاقيَّة. يحتاج المجتمع المنتظر - للحركة من الوضع القائم إلى الوضع المنشود وتحقيق الأهداف الكبرى للانتظار - إلى التماسك، والتآزر، وتركيز الطاقة الاجتماعيَّة؛ وهو أمر لا يمكن تحقيقه بدون الوحدة. لذلك، فإنَّ الوحدة في الانتظار الاستراتيجيّ ليست مجرَّد وصيَّة قيميَّة، بل هي ضرورة استراتيجيَّة لإحباط استراتيجيَّات العدو التفريقيّة، والحفاظ على القوَّة الاجتماعيَّة، واستمرار الحركة الحضاريَّة للمجتمع المنتظر. وقد ورد عن

الإمام الصادق عليه السلام: «يُؤَلِّفُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَيُصْلِحُ بِهِ ذَاتَ بَيْنِهِمْ» (الكلينيّ، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣١٤). كما يقول الإمام عليّ عليه السلام نقلًا عن رسول الإسلام صلى الله عليه وآله في وصف المهديّ الموعود عجل الله فرجه الشريف: «قلت: يا رسول الله، أمِنّا آل محمدٍ المهدي، أم من غيرنا؟ فقال: لابل منّا، يختم الله به الدين كما فتح، بنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك، وبنا يؤلّف الله بين قلوبهم، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً، كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم» (المجلسيّ، ١٣٩٧هـ، ج٥١، ص ٨٤).

دليلٌ آخر على ضرورة محوريّة الولاية هو ضرورة هداية المجتمع وتوجيهه من قبل وليّ الله. المنتظر في إطار الانتظار الاستراتيجيّ يقبل الولاية في ساحتي الفكر والعمل معًا؛ لأنَّ الوصول إلى فلسفة الخلق وتنفيذ أوامر وبرامج الدين في المجتمع لا يتمُّ إلا بإشراف وإرشاد وليّ اللّه. المقصود من محوريّة الولاية في الانتظار الاستراتيجيّ ليس مجرّد الاعتقاد القلبيّ بالإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف أو انتظار التواصل المباشر معه في عصر الغيبة؛ بل المقصود هو تنظيم السلوك الفرديّ والاجتماعيّ للمجتمع المنتظر بناءً على نظام الولاية في عصر الغيبة. في هذا الإطار، ورغم أنّ الوليّ المطلق الإلهي هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، إلَّا أنَّ الهداية العمليَّة والقيادة الاجتماعيَّة للمجتمع في عصر الغيبة تقع على عاتق الوليّ الفقيه بصفته النائب العام للإمام المعصوم. لذلك، فإنَّ محوريّة الولاية في الانتظار الاستراتيجيّ، يعني الاتباع الواعي للخطوط الكبرى، والتوجُّهات، والاستراتيجيّات الاجتماعيَّة والحضاريَّة النابعة من فكرة ولاية الفقيه؛ وهو أمر يتيح ترجمة الانتظار من مجرَّد اعتقاد ديني إلى برنامج عمليّ، حيويّ، وفاعل في المجالات الاجتماعيَّة والسياسيَّة والثقافيَّة. وبذلك، لا يتنافى محوريّة الولاية مع ظروف عصر الغيبة، بل يعدّ إحدى أهمّ الآليات الاستراتيجيّة لتحقّق الانتظار الفاعل والممهّد للظهور.

والدليل الآخر على ضرورة محوريّة الولاية هو أنّ وليّ اللّه، في أدائه لدوره،

يحتاج إلى مساعدة المجتمع.والإمام عليّ عليه السلام - نظرًا لهذه المسألة نفسها- يقبل الزعامة الظاهريَّة للمجتمع بالرغم من امتناعه السابق (السيد رضي، ١٤١٤هـ، الخطبة ٣). هذه الحقيقة نفسها قابلة للطرح في زمن الغيبة أيضًا، حيث تكون ولاية الأمر بيد النائب العامّ للإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف. وفي هذا السياق، يضطلع الناس بدورٍ مؤثّر في تفعيل هذا النظام وإخراجه إلى حيّز الواقع؛ إذ إنّ لهم دورًا أساسيًّا في مقبوليّة الحكومة الإسلاميّة وتجسيدها وفاعليّتها. ذلك أنّ سيادة دين الحقّ والنظام الإسلاميّ كأيّ نظامٍ آخر لا تتحقّق بالأمنيات، بل تتطلّب حضور الناس واتّحادهم على محور الحقّ. الناس بقبولهم الدين وقبول ولاية الحاكم الإسلاميّ يجسّدون دين اللّه في المجتمع. وإذا لم يكن الناس في الساحة ولم يكن لهم حضور جادٌّ، فلن ينجح النظام الإسلاميّ حتّى لو كان قائدهم في مستوى الإمام عليّ عليه السلام (جوادى آملى، ١٣٧٨ش، صص ٨٢-٨٣). فضلًا عن هذه الأدلّة، فإنَّ قبول الولاية في عصر الانتظار هو في الأساس يُعدّ كتدريب عمليّ لقبول ولاية حضرت المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف الموعود واتّباعها، وهو أمر بديهيّ وواجب قطعيّ وعامّ.

٥-٢. الوحدة والتضامن

يُعتبر «الوحدة والتضامن» من أهمّ مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ، وهذا ما أكَّد عليه الإسلام والمصادر الدينيَّة دائمًا. كلمات مثل: التعاون، الجماعة، الاجتماع، المودَّة، الأخوَّة، الأُلْفة، تأليف القلوب، الأمَّة، الأمَّة الواحدة، الإخاء والأخوَّة الدينيَّة، وغيرها ممَّا ورد كثيرًا في النصوص الدينيَّة، تحمل نوعًا ما معنى الوحدة والاتّحاد، وتُبيّن أهميَّتها من منظور الإسلام. الوحدة والتضامن - على الرغم من أنَّهما من القيم الإسلاميَّة الأساسيَّة - إلَّا أنَّهما في إطار الانتظار الاستراتيجيّ يكتسبان وظيفة تتجاوز الفضيلة الأخلاقيَّة، ويتحوَّلان إلى أحد المكوِّنات الاستراتيجيّة للمجتمع المنتظر. الانتظار في فكر المرشد الأعلى للثورة

ليس مجرَّد حالة فرديَّة أو ذهنيَّة، بل هو حركة اجتماعيَّة وجماعيَّة في طريق تحقيق الوعد الإلهي بالفرج، والحركة بدون تماسك وتآزر وتركيز القدرات الاجتماعيَّة لا يمكن أن تتحقَّق. لذلك، فإنَّ مفاهيم مثل الأمَّة الواحدة، والأخوّة الإيمانيّة، والتعاون، تكتسب معناها في علاقةٍ مباشرةٍ مع المجتمع المنتظر وناظرة إلى تنظيم القوَّة الاجتماعيَّة للأمَّة الإسلاميَّة في مسار الانتظار. في هذا الإطار، تؤدّي الوحدة دورًا استراتيجيًّا في الحفاظ على القوَّة، ومنع التآكل الاجتماعيّ، وإحباط استراتيجيَّات العدو التفريقيّة؛ ولهذا السبب، يمكن تبيينها كأحد المؤشّرات الأساسيَّة للانتظار الاستراتيجيّ.

يعدّ الاتحاد بين المسلمين في جميع أنحاء العالم، والتماسك الإسلامي، من المبادئ الاستراتيجيّة التي يهتمّ بها القرآن والسيرة النبويّة والأئمَّة الأطهار. يأمر القرآن المسلمين بالوحدة في طاعة الله ورسوله، وينهى صراحةً عن التنازع والمشاجرة منعًا للوهن والذلّ وزوال قوَّتهم وعظمتهم، فيقول: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ» (الأنفال، ٤٦). ينظر الإسلام إلى مبدأ الوحدة والاتحاد من منظوره السياسي- الاجتماعي، ويؤكّد على أهميَّته بين البشر، والمسلمين، والأديان الإلهيَّة. ومن أجل تحقيق التماسك والتلاحم في ظلّ وحدة العقيدة، وصف القرآن المؤمنين بأنّهم إخوة، فقال تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (الحجرات، ١٠).

يحتاج كلّ مجتمع إلى التضامن بين جميع أعضائه من أجل ثباته وحيويّته، وكذلك من أجل تحقيق أهدافه. ومن جهة أخرى، تُعدّ إحدى أهمّ وظائف الدّين هي خلق التضامن الاجتماعيّ؛ وبناءً على ذلك، يمكن للدّين أن يكون مصدرًا موثوقًا به ولا ينضب للتقارب الاجتماعيّ وقوّةً دافعةً لحركة المجتمع. ولهذا السبب، يعتبر دوركايم الدّين نظامًا متكاملًا من المعتقدات والسلوكيّات المتعلّقة بالأمور المقدّسة، والذي يوحّد وينسّق جميع الأتباع الملتزمين بالمعتقدات

والسلوكيّات الدينيّة في مجتمع أخلاقيّ واحد (افروغ، ١٣٧٩ش، ص ٦٥). ومن وجهة نظره، فإنّ الطقوس والشعائر الدينيّة ضروريّةٌ لربط أعضاء المجموعة. وهو يعتقد أنّ المناسك الدينيّة، في الأوقات التي يضطرّ فيها الناس إلى التكيّف مع تغيّراتٍ كبيرةٍ في حياتهم، تؤكّد من جديد على التضامن الجماعيّ (گيدنز، ١٣٧٦ش، ص ٥٠٤).

من أهمِّ عوامل الربط بين الأفراد في المجتمع الإسلاميّ هي العقيدة الإسلاميَّة نفسها، والتي تؤدّي إلى نشوء مشتركات كثيرة في مجال المعتقدات، والقيم، وكذلك المعايير الأخلاقيَّة والاجتماعيَّة والقانونيَّة بين المسلمين. وهذه الوحدة في الرؤية الكونيّة تمنح أفعال أعضاء المجتمع الإسلاميّ توجُّهًا إلهيًّا. إنّ الوحدة في الدّين والمعتقدات الدينيّة لا تخلق تضامنًا اجتماعيًّا بين الأفراد داخل حدود جغرافيَّة وسياسيَّة معيّنة فحسب، بل تتجاوز هذه الحدود أيضًا وتوحّد جميع المعتقدين بالدّين الإسلاميّ في جميع أنحاء العالم (مريجى؛ چراغى كوتيانى، ١٣٨٩ش)؛ لذلك، فإنَّ الانتظار لا يمكن أن يكون استراتيجيًّا ويدفع المجتمع نحو تحقيق أهداف الظهور إلا إذا امتلك قوَّة التماسك والتوحيد.

إنّ المجتمع المنتظر، من أجل الانتقال من الوضع الراهن إلى الوضع المنشود، يحتاج إلى نوعٍ من الاتّحاد والوفاق الاجتماعيّ، وهذا الأمر المهمّ يتحقّق من خلال نشر الثقافة الدينيّة. المجتمع الذي يستطيع، بالاعتماد على العناصر الموحّدة للدين، أن يخلق تماسكًا اجتماعيًّا، يكون قد ساهم في ثباته وحيويّته، وفي الوقت نفسه، سار في مسار برامج المنقذ الموعود وسيكون ممهّدًا للظهور؛ وعلى الرغم من أنّ كمال الوحدة يتحقّق في عصر الظهور، إلّا أنّ «تمرين الوحدة» و«تأليف القلوب» على محور الولاية في عصر الغيبة هما البنية التحتيَّة الضروريَّة لتحقيق ذلك المجتمع المثاليّ. يقول الإمام الصادق عليه السلام في ضرورة تماسك المؤمنين في عصر الانتظار: «تواصلوا وتبارّوا وتراحموا...» (الكُليني، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص ١٧٥) ممَّا يدلُّ على ضرورة الترابط الاجتماعيّ للحفاظ على جبهة الحقِّ في مواجهة

ابتلاءات الغيبة.

ما يضاعف ضرورة وجود هذا المؤشر للمجتمع المنتظر هو نشاط نظام الهيمنة في سعيه لمحو الدّين أو إضعافه أو تحريفه، بوصفه العامل المحوريّ الأهمّ في تضامن الشعوب. اليوم، وفي ظروفٍ يبذل فيها أعداء الإسلام كلّ جهدهم لمحاربة الإسلام ومواجهته، تبدو الوحدة الإسلاميّة للمجتمع المهدويّ أكثر ضرورةً من أيّ وقتٍ مضى، والانشغال بالخلافات والمسائل المثيرة للفرقة لن يؤدّي إلّا إلى هدر الطاقات واستغلال العدوّ لهذه الخلافات. بناءً على ذلك، يُعدّ الترابط والاتّحاد أحد عوامل تقدّم كلّ أمّةٍ وسرّ انتصارها. وعلى هذا الأساس، يكون الانتظار استراتيجيًّا عندما يتمّ الصمود في وجه برامج نظام الهيمنة المعادية للدّين، وتُبذل الجهود لتقوية معتقدات الناس، ومن خلال ذلك، يتحقّق التضامن الموجّه نحو الأهداف.

٥-٣. الجهاد الشامل والمستمر

يُطلق الجهاد في النصوص الدينيَّة على نوع خاص من السعي، ويعني المقاتلة في سبيل الله بالنفس والمال والممتلكات الأخرى في مواجهة الكفّار والبغاة، بهدف نشر الإسلام وإعلائه وإقامة شعائره أو الدفاع عنه (النجفيّ، ١٤٠٤هـ، ج٢١، ص ٣). وهذا يعني أنّ الجهاد لا ينحصر في الجهاد العسكريّ. يمكن للإنسان أن يكون مجاهدًا في سبيل اللّه أينما كان؛ لأنّ أيّ نوعٍ من السعي في مواجهة العدوّ يمكن اعتباره جهادًا. على أيّ حال، بناءً على الأدبيّات الدينيّة، فإنّ شرط الوصول إلى أيّ هدف بشكل عامّ هو السعي والجهاد. لا شيء يتحقّق بدون مجاهدة (النجم، ٣٩)، وبشكل خاصٍّ أيضًا، فإنَّ من يريد الروحانيَّة والآخرة ويسعى في طلبها وهو مؤمنٌ، فسيصل إلى هدفه (الإسراء، ١٩).

أحد أهمّ مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ هو الجهاد والسعي الشامل والمستمرّ؛

لأنَّ الانتظار الاستراتيجيّ يحمل في طيّاته الحركة نحو الوضع المنشود. ولذلك، من الضروري أن تتحقَّق هذه الحركة بشكل مستمرّ ودائم، وأن تظهر بإعداد أرضيَّة صحيحة ودقيقة في جميع مجالات الحياة. وهذا يعني أنَّ الوصول إلى الوضع المنشود لن يكون ممكنًا دون السعي للتغيير في الأوضاع الثقافيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة وجعلها منشودة. ومن هنا، يسعى المنتظرون الحقيقيّون في المجتمع إلى تنظيم وضعهم بما يتوافق مع بنية المجتمع المهدويّ ويتَّخذون من ذلك المجتمع المثالي نموذجًا. النقطة المهمَّة هي أن نعلم أنَّه حتَّى في المجتمع المهدويّ، لن يتحقَّق التغيير في البُنى المختلفة للمجتمع بدون جهاد مستمر ومعاناة ومشقَّة (النعماني، ١٣٩٧هـ، ص ٢٩٤).

٥-٤. المقاومة والاستقامة (الثبات)

من المؤشّرات الأخرى للانتظار الاستراتيجيّ، المقاومة والاستقامة في وجه المصاعب للوصول إلى الأهداف المنشودة. للوصول إلى الهدف ونشر ثقافةٍ ما، هناك حاجةٌ إلى عنصرين مهمّين: الأوّل، السعي لقبول عقيدةٍ وهدفٍ ما من قِبل الفاعلين في ذلك المجال، والثاني، الاستقامة والثبات على العقيدة على الرغم من ظهور الظروف الصعبة. يدعو القرآن المجتمع الإسلاميّ إلى الاستقامة في التديّن من أجل تحقيق أهدافه والابتعاد عن الخوف والحزن في المستقبل: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» (فصلت، ٣٠). المقاومة التي تُذكر كمؤشّرٍ للانتظار الاستراتيجيّ يجب أن تسري في مختلف مجالات الحياة، ولذلك تشمل المقاومة الثقافيّة والسياسيّة والأمنيّة والعسكريّة. على أيّ حال، فإنّ نقيض المقاومة هو الانحراف والتمرّد، والإخفاقات تنشأ من الضعف في الاستقامة، وجميع أشكال التقدّم متجذّرةٌ في الاستقامة.

في الأدبيَّات السوسيولوجيّة (الاجتماعيَّة) أيضًا، حظيت المقاومة بالاهتمام في إطار النظريّات العلميّة. في بعض التحليلات، يُعتقد أنّ أساس ثقافة الإمبرياليّة منظّمٌ بشكل يؤدّي إلى إقرار تفوُّق الغرب على الآخرين (سعيد، ١٣٨٢ش، ص ٢٩٢). ولذلك، فإنَّ نقيض الهيمنة الغربيَّة يُقدَّم في مفهوم «الإرادة النشطة» و«المقاومة الإيجابيَّة» من قِبَل الأمم المستعمَرة (سعيد، ١٣٨٢ش، ص ١٦). وقد تمَّ التأكيد في عقيدة المهدوية أيضًا على أهميَّة الثبات (الاستقامة) لتحقيق الظهور والانتصارات الناتجة عنه. في كثير من الروايات، ورد الصبر وانتظار الفرج متلازمين، واعتُبر الانتظار الذي يرافقه الصبر عبادةً: «انتظار الفرج بالصبر عبادة» (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٥٢، ص ١٤٥). وهذا التعبير يُبيّن أنَّ المقاومة تعطي معنى للانتظار، وتعتَبر أساسه وجوهره. وفي تعبير آخر من نفس النوع، يذكر الإمام الرضا عليه السلام اقتران الانتظار بالصبر والمقاومة بشكل جميل: «مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَانْتِظَارَ الْفَرَجِ» (الصدوق، ١٤١٣هـ، ج٢، ص ٦٤٥).

٥-٥. التقوية الداخليَّة والاستعداد

من أهمِّ مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ في سبيل مواجهة تشكيل الجبهات من قبل العدو ضدَّ المجتمع المنتظر، هي التقوية الداخليَّة والاستعداد لديه، وهو ما أكَّد عليه القرآن. في العصر الحاضر، لا تتجرّأ أمريكا وأتباعها على الإطلاق على القيام بعملٍ عسكريٍّ ضدّ إيران بوصفها محور المقاومة، وإرسال ممثّليهم إلى إيران بعد اغتيال الشهيد سليمانيّ وتهديدهم بالانتقام القاسي، يُعبِّر عن هذه الحقيقة وهي أنَّ أمريكا خائفة من أيِّ حرب مباشرة مع إيران. الهجوم على قاعدة عين الأسد، والذي لم يتجرّأ أيُّ بلد خلال ٧٥ عامًا بعد الحرب العالميَّة الثانية على القيام بهجوم عسكريّ مباشر على أمريكا بهذا المستوى، مرّ دون ردّ فعل أو عمل عسكريّ من جانبهم، وهذا الأمر هو دليل آخر على خوف القوى العظمى المزيَّفة

في الغرب من الحرب العسكريَّة المباشرة مع الجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة.

إنّ تقوية القوَّة الدفاعيَّة والحفاظ على الاستعداد للجهاد هما من المؤشّرات المهمَّة في نموذج الانتظار الاستراتيجيّ، وقد أمر الله المسلمين بهما حيث قال: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ» (الأنفال، ٦٠). وفي موضعٍ آخر، قال عن الاستعداد والمراقبة وتجهيز المسلمين لمواجهة العدوّ واستخدام التكتيكات الحربيّة: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا» (النساء، ٧١).

في هذه الأوامر الإلهيّة، طُرحت إحدى المؤشّرات والمبادئ الحركيّة والمصيريَّة في محاربة الأعداء، والتي يجب أن تحظى باهتمام جادٍّ من المسلمين؛ لأنَّهم إذا أعدُّوا قوَّتهم الدفاعيَّة والقتاليَّة مسبقًا، لأنّهم إذا أعدّوا القدرة الدفاعيّة والقتاليّة مسبقًا، فلن يتمكّن الأعداء أبدًا من هزيمتهم، أمّا إذا انتظروا إلى ما بعد هجوم العدوّ ليعزّزوا استعدادهم، فعليهم أن يدركوا أنّ الأعداء قد لا يمنحونهم في بعض الأحيان فرصة القيام بذلك، بل قد يباغتونهم بضربة مفاجئة تؤدّي إلى القضاء عليهم، كما أنّ التاريخ حافل بنماذج مؤلمة من هذا النوع في مواجهات المسلمين أعدائهم.

إنّ السيرة العمليّة للنبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الكبار في الإسلام تبيّن أيضًا أنّهم لم يغفلوا عن أيّة فرصة لمواجهة العدوّ، فلم يغفلوا عن أيّ أمرٍ، صغيراً كان أم كبيراً في إعداد السلاح والأفراد، وتقوية معنويّات الجنود، واختيار موقع المعسكر، واختيار الوقت المناسب للهجوم على العدوّ، وتطبيق أيّ تكتيك حربيّ. من المعروف أنّه في أيّام غزوة حنين، أُخبِرَ النبيّ صلى الله عليه وآله بأنَّ سلاحًا جديدًا وفعّالًا قد اختُرع في «اليمن»، فأرسل النبيّ صلى الله عليه وآله على الفور أشخاصًا إلى اليمن لتوفير ذلك السلاح لجيش الإسلام (مكارم الشيرازيّ، ١٣٧٤ش، ج٧، ص ٢٢٤).

ليست التقوية الداخليَّة والاستعداد، في إطار الانتظار الاستراتيجيّ، مجرّد توصية أخلاقيَّة ولا مفهومًا أمنيًّا فقط، بل هما من المكوِّنات الأساسيَّة لإمكانيَّة واستدامة حركة المجتمع المنتظر. والانتظار الاستراتيجيّ هو أمر فعَّال ومبنيّ على «الإعداد» المستمرّ للفرد والمجتمع لتحقيق الفرج. وهذا الإعداد، بالإضافة إلى الأبعاد الاعتقاديَّة والروحيَّة، ناظر إلى تقوية القدرة الداخليَّة للمجتمع في مجالات الإرادة الجماعيَّة، والقدرة على الصمود، والتماسك، والثقة بالنفس، والقدرة الردعيَّة في مواجهة تهديدات العدوّ وضغوطه. ولذلك، تؤدّي التقوية الداخليَّة دورًا استراتيجيًّا في منع التآكل الاجتماعي، وإحباط التهديدات، وتحويل المجتمع المنتظر من حالة رد الفعل إلى حالة الفاعليَّة. وبهذا المعنى، فإنّ التقوية الداخليّة والاستعداد يوفّران الأرضيّة لتحقيق واستمراريّة سائر مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ مثل المقاومة، والوحدة، ومحوريّة الولاية، والفعل الاجتماعيّ النشط، ويجعلان حركة المجتمع المنتظر نحو الوضع المهدويّ المنشود ممكنةً ومستدامةً.

النتيجة

إنَّ انتظار الفرج في منظومة الفكر الإسلاميّ ليس مجرَّد اعتقاد دينيّ أو حالة نفسيَّة للترقُّب، بل يمثّل توجّهًا فعّالًا ومولّدًا للمسؤوليّة وصانعًا للمستقبل في الحياة الفرديّة والاجتماعيّة للمؤمنين. وما تمَّ بحثه في هذا البحث تحت عنوان «الانتظار الاستراتيجيّ» كان محاولةً لتجاوز التصوُّرات الجامدة (الساكنة) وغير الفاعلة للانتظار، وتبيينه كنموذج نَشِط لتنظيم الأفعال الاجتماعيَّة في عصر الغيبة.

بناءً على ذلك، كانت نقطة الانطلاق النظريّة للبحث هي التمييز بين الانتظار غير الاستراتيجيّ والانتظار الاستراتيجيّ؛ انتظارٌ ارتبط بمفاهيم مثل «الإعداد»، و«التقويّة الداخليَّة»، و«الحركة الاجتماعيّة»، و«الفعل الحضاريّ». وفي إطار هذه

النظرة، لايتوافق الانتظار مع السكون (الجمود) والسلبيَّة فحسب، بل يُعتبر هو نفسه استراتيجيّةً كبرى لحركة المجتمع الإسلاميّ نحو الوضع المهدويّ المنشود.

في هذا البحث، تمّ تعريف «مؤشّر الانتظار الاستراتيجيّ» بأنّه السمة التي أوّلًا، تستند إلى التعاليم الدينيّة حول الانتظار والفرج، وثانيًا، تلعب دورًا مباشرًا في الاستعداد الفرديّ والاجتماعيّ للظهور، وثالثًا، تتمتّع بوظيفة عمليّة وتوجيهيّة في المجالات الفكريّة والاجتماعيّة والحضاريّة. وعلى هذا الأساس، لم تُدرج كلّ فضيلة أو قيمة دينيّة ضمن مؤشّرات الانتظار الاستراتيجيّ لمجرّد كونها منشودة؛ بل لم تُقبل كمؤشِّر إلّا العناصر التي تمَّ تبيين وإثبات دورها في التمهيد للظهور وتفعيل المجتمع المنتظر.

أظهرت نتائج البحث أنّ الانتظار الاستراتيجيّ في عصر الغيبة يرتكز على مجموعة من المؤشّرات المترابطة التي يمكن تحليلها على ثلاثة مستويات: المستوى الاعتقاديّ والنظريّ، المستوى القيميّ والتوجّهيّ، المستوى العمليّ (الحركيّ) والسلوكيّ. في المستوى الاعتقاديّ، تشكّل مكوّناتٌ مثل الفكر العالميّ، ومنهج بناء الحضارة الإسلاميَّة، والبصيرة، أفق حركة المجتمع المنتظر وقدرته على التحليل والتشخيص (التمييز). وفي المستوى القيميّ والتوجّهيّ، تحدّد مؤشّراتٌ مثل طلب الحقّ الفاعل، ومناهضة الظلم، والعزّة والاستقلال، والإيثار وطلب الشهادة، التوجُّهات الأساسيّة للمجتمع المنتظر في مواجهة الوضع الراهن وعقبات مسار الانتظار. وفي المستوى العمليّ (الحركيّ) والسلوكيّ، تمّ تبيين محوريّة الولاية، والوحدة والتضامن، والجهاد الشامل والمستمرّ، والمقاومة والاستقامة، وأخيرًا التقوية الداخليّة والاستعداد، بوصفها آليّات عمليّة لتحقيق الانتظار الفاعل والمستدام.

حصيلة هذا التحليل هي أنَّ الانتظار الاستراتيجيّ ليس مفهومًا اعتقاديًّا أو مثاليًّا فقط، بل يوفّر إطارًا متماسكًا لتنظيم الفعل الاجتماعيّ والحضاريّ

للمجتمع الإسلاميّ في عصر الغيبة. إنّ المجتمع الذي تترسّخ فيه هذه المؤشّرات يتجاوز مستوى الفرديّ والسلبيّ، ويتحوّل إلى مجتمع فاعل، ومقاوم، ومفعم بالأمل، ويتمتّع بالاستعداد التاريخيّ للقيام بدوره في تحقيق الوعد الإلهي بالفرج. لذلك، يمكن اعتبار الانتظار الاستراتيجيّ إحدى القدرات الأساسيَّة لفكرة المهدويَّة لتوجيه حركة المجتمع الإسلاميّ نحو تحقيق الحضارة الإسلاميَّة الحديثة في عصر الغيبة.

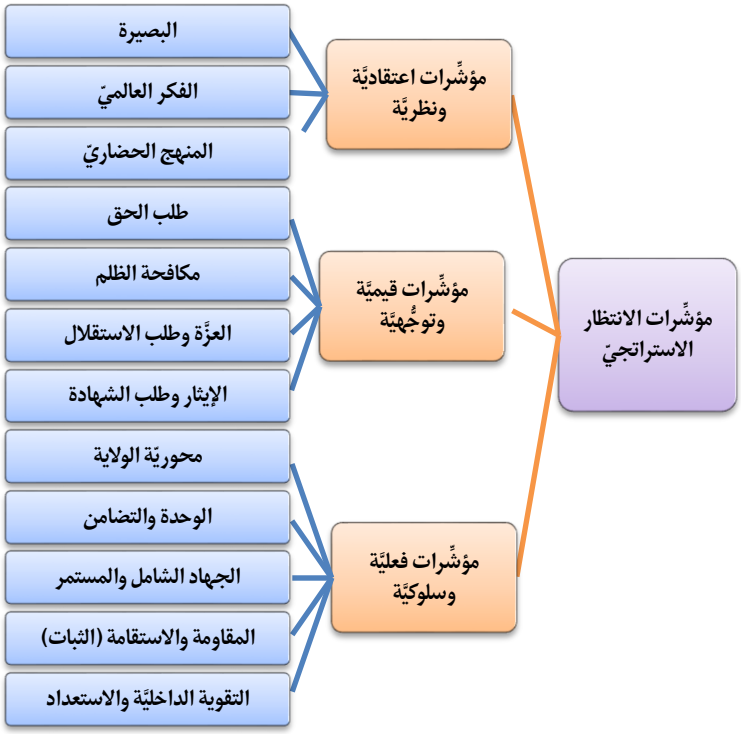

المصادر

* القرآن الكريم

ابن شعبة الحراني، حسن‌بن‌علي. (١٤٠٤هـ). تحف العقول عن آل الرسول ﷺ (الطبعة الثانية). قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

افروغ، عماد. (١٣٧٩ش). فرهنگ شناسی و حقوق فرهنگی. تهران: فرهنگ و دانش.

انوری، حسن. (١٣٨١ش). فرهنگ بزرگ سخن. تهران: انتشارات سخن.

پیروزمند، علیرضا؛ خورشیدی، محمد. (١٣٩٨ش). مؤلفه های ساختاری تمدن سازی اسلامی (با رویکرد آینده پژوهی). مطالعات بنیادین تمدن نوین اسلامی، ٢(١)، صص ٣٢٩- ٣٥٢.

جان احمدی، فاطمه. (١٣٩٣ش). تاریخ فرهنگ و تمدن اسلامی. قم: نهاد نمایندگی مقام معظم رهبری در دانشگاه ها، نشر معارف.

جوادی آملی، عبدالله. (١٣٧٨ش). ولایت فقیه، ولایت فقه و عدالت. قم: مرکز نشر اسراء.

خامنه ای، سید علی. (١٣٩٨ش). نگاهی به نظریه انتظار در اندیشه حضرت آیت الله العظمی خامنه ای. تهران: انتشارات انقلاب اسلامی.

خامنه ای، سید علی. (١٣٨٤/٦/٢٩ش). بیانات در دیدار اقشار مختلف مردم به مناسبت نیمه‌ی شعبان. قابل دسترس در: https://khl.ink/f/3308.

خامنه ای، سید علی. (١٣٩٠/٤/١٨ش). بیانات در دیدار اساتید و فارغ‌التحصیلان تخصصی مهدویت. قابل دسترس در: https://khl.ink/f/12889.

الزبيدي، محمد مرتضي. (١٤١٤هـ). تاج العروس من جواهر القاموس (ج٧). بيروت: دار الفكر.

سعيد، ادوارد. (١٣٨٢ش). فرهنگ و امپرياليسم: بررسی فرهنگی سياست امپراطوری (مترجم: اكبر افسری). تهران: توس.

السيد رضي، محمد بن حسين. (١٤١٤هـ). نهج البلاغة (المصحح: صبحي صالح). قم: هجرت.

الصدر، السيد محمد باقر. (١٤١٧هـ). بحث حول المهدي (المحقق: عبدالجبار شراره). قم: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي. (١٤١٣هـ). من لايحضره الفقيه (المحقق: علي‌أكبر الغفاري، ج٢، الطبعة الثانية). قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم.

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي. (١٣٦٢ش). الخصال (المحقق: علي أكبر الغفاري، ج٢). قم قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

عرفان، اميرمحسن. (١٣٩٣ش). نقش باورداشت آموزه مهدويت در احياى فرهنگ و تمدن اسلامى. قم: معارف.

غلامى، رضا. (١٣٩٦ش). فلسفه تمدن نوين اسلامى. تهران: سوره مهر.

المجلسي، محمدباقر. (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ج٢٢، ٥١، ٥٣، الطبعة الثانية). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧هـ). الكافي (ج١، ٢). طهران: دار الكتب الإسلامية.

گيدنز، آنتونى. (١٣٧٦ش). جامعه شناسى (مترجم: حسن چاوشيان). تهران: نى.

مريجى، شمس الله؛ چراغى كوتيانى، اسماعيل. (١٣٨٩ش). تبيين جامعه شناختى مؤلفه هاى همبستگى اجتماعى در جامعه مهدوى. مشرق موعود، ٤(١٤)، صص ٥٩- ٨٣.

مشيرى، مهشيد. (١٣٧٤ش). فرهنگ زبان فارسى. تهران: سروش.

مطهرى، مرتضى. (١٣٨٨ش). مجموعه آثار (ج٢٤ و٢٩). تهران: انتشارات صدرا.

معلوف، لوئيس. (٢٠٠٠م). المنجد في اللغة العربية المعاصرة. بيروت: دار المشرق.

معين، محمد. (١٣٨٧ش). فرهنگ معين (ج١). تهران: زرين.

مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر. (١٣٧٤ش). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (ج٧). طهران: نشر دار الكتب الإسلامية.

النجفي، محمد حسن. (١٤٠٤هـ). جواهرالكلام في شرح شرائع الإسلام (ج٢١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النعماني، محمد بن إبراهيم. (١٣٩٧هـ). الغيبة (المصحح: علي‌أكبر الغفاري). طهران: نشر صدوق.